الحوار الحسن أسلوب تربية للفرد وبناء للمجتمع
"نظرية الأستاذ النّورسي الحوارية"

[1]خالد بكرو

الخلاصة

إيماناً بالحوار وامتثالاً لأمر معلّمنا الحوار، الخالق I، اختاره أستاذ الحوار، وأمير المجادلة في العصر الحديث، الأستاذ المربّي الأكبر: الإمام النّورسي، أسلوباً ومنهجاً، إذ ما يميّز ما كتبه في رسائل النّور، الحوار الإيجابي الهادف، بمعان رفيعة القدر سامية الدّرجة تكسوها مسحة حضاريّة راقية، وقيمة جماليّة لها آثار واضحه وجليّة في تدعيم الحياة بين بني البشر، وتحمل في ثناياها فوائد جمّة نفسيّة وتربويّة ودينيّة واجتماعية وتحصيلية، تعود على المحاور بالنّفع كونها تسعى إلى نمو شامل وتنهج نهجا دينياً حضارياً ينشده كثير من الناس، ووسيلة حضاريّة للالتقاء على كلمة سواء، والابتعاد عن الصّراعات والنّزاعات، التي تؤدّي للفشل، وبالتّالي امتثال أوامر الخالق I، القائل:{و لا تنزعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم}.

لقد نفخ بديع الزمان النّورسي بحواراته أنفاسه في أرواحنا فأثارتها، ودمائه في قلوبنا فحرّكتها، ورسمت فيها معاني جديدة ملونة وبراقة، وحفرت فيها خطوطاً مضيئة. نحاول من خلال المبحث توضيح المنهج الحواري الذي اتبعته رسائل النور، والطريقة التي سلكها إمام النّور، فماذا كانت حجته، وما هو سلاحه، وماذا كان يحمل من أمارات ودلائل، جعلته يقترب في الجدال والحوار درجة الكمال، فوصل حد الحكماء المحقّقين.

استطعنا في هذا المبحث أن نلخص فكر النّورسي الحواري من خلال نظرية تم صياغتها على الشكل التالي: الحوار هو:"منهج لتشكيل الذات، وأسلوب للتعايش مع الغير، وطريقة للدعوة إلى الله". تقوم هذه النظرية على مجموعة من المبادئ، ولها أهداف تسعى لتحقيقها بثلاثة اتجاهات كان يسلكها جميعاً، على التوازي أحياناً وبشكل منفرد أحايين أخرى، ولهذه النظرية أسلوب حواري فريد ولقاء فكري بديع، ولها مثاني من المرجعيات، هما القرآن العظيم والسنة السّنية. ولتطبيق النظرية آداب وأصول وضوابط، فكانت بحق نظرية حوارية متكاملة ومنهجاً حوارياً تربوياً شاملاً، وطريقة حسنى للدعوة إلى Θ I. يمكن اعتبار ها من أهم النظريات الفكرية التربوية الإيمانية الهادفة في الفكر العالمي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: نظرية النّورسي الحوارية، النّورسي مدرسة الحوار الفكري، الحوار منهجٌ لتشكيل الذّات، الحوار أسلوبٌ للتّعايش مع الغير، الحوار طريقةٌ للدّعوة إلى □ □.

KIŞININ TERBIYESI VE TOPLUMUN İNŞASINDA GÜZEL DIYALOG
SAID NURSI'NIN DIYALOG NAZARIYESI

Öz

İnanmak diyalogla olur ve diyalog mualimimiz Yüce Allah'ın emrinin bir örneğidir. Modern asırda mücadelenin piri, en büyük terbiye edici İmam Said Nursi diyaloğu seçmiştir. Üslup ve yolu itibariyle Risale-i Nur'da yazdıkları, yapıcı hedef barındıran diyalogları, üstün medeniyetin donattığı derecelerin yüksek manaları, insanoğlu arasında hayatı destekleyici, açık ve net etkileri olan estetik değeri ile temeyyüz eder. O; yokuşlarında *(zirvelerinde)* nefsi, eğitimsel, dini, içtimai ve tahsili yönden engin faydalar barındırır. Diyaloğu kuran tarafların kapsamlı gelişmesine, insanların çoğunun aradığı medeni ve dini bir yolu çizmesine, eşit bir söz etrafında toplanılması için medeniyete vesile olunmasına, başarısızlığa sebep olan ayrılık ve çekişmelerden uzaklaşılmasına yardımcı olur. İkinci olarak yaratıcının emirlerinin bir örneğidir. Allah "Birbirinizle çekişmeyiniz, sonra korkuya kapılıp dağılırsınız da sosyal gücünüz gider." buyurmuştur.
Bediuzzaman Nursi ruhlarımızdaki nefislerimize diyaloğunu üflemiş ve bizi etkilemiştir. Onun kalbimizdeki kanı kalbimizi harekete geçirmiştir. Kalbimizde yeni renkli, parlak manalar resmetmiş, onda aydınlık sınırlar çizmiştir. Araştırmamız süresince Risale-i Nur'da takip edilen diyolog üslubunu, İmam Nur'un takip ettiği yolu, delillerini, silahlarını (karşı taraf için argümanlarını), delilleri ve alametlerinin neler taşıdığını, kemal noktada cedel (tartışma) ve diyaloğu yaklaştırdığını açıklamaya çalışacağız. O muhakkık hukemalar haddine (sınırına) ulaşmıştır.Bu araştırmada Said Nursi'nin diyalog nazariyesini özetledik. Diyalog kişiliği şekillendirme ve başkaları ile yaşayabilme ve Allah'a çağırma yöntemidir. Bu nazariye bir dizi ilke üzerine kurulmuştur. Bu nazariyenin hedefleri herkesin yaptığı üç davranışı tahkik etmek için uygulanmaktadır. Ancak bu dengeli olarak bazen münferid olarak bazen farklı bir şekilde uygulanabilir. Bu nazariyedeki diyalog üslubu ile yaratıcı fikirler ile karşılaşmaktadır. Bunun için iki asli başvuru kaynağı vardır. Bunlar Kurân-ı Azimüşşan ve sünnettir. Bu nazariyenin uygulanması için belirli usul ve kurallar vardır. Bu nazariyede Allah'a davet etme yolu vardır. Günümüz fikir dünyasında bu nazariye hedeflenen en önemli düşüncedir.

Anahtar Kelimeler: Said Nursinin diyalog nazariyesi, Diyalog okulu, Diyalog kişiliği şekillendirme yöntemidir, Diyalog başkası ile yaşayabilme yoludur, Diyalog Allah'a çağırma yoludur.

GENTLE DISCUSSION IS AN EDUCATION METHOD FOR BUILDING OF INDIVIDUAL AND SOCIETY "THE DISCUSSION THEORY FOR BEDIUZZAMAN SAID NURSI"

Abstract

For the sake of faith and obedience to the Creator who taught us the discussion. discussion's teacher, and argument's prince in the modern era, the great teacher: Imam al-Nursi, chose persuasion discussion as A Method of education and teaching and life style.
The most important characteristic of what he wrote in Rasael Al- Nour is positive purpose discussion, that have civilization and upscale meanings, and aesthetic value, which left clear and obvious effects, in the consolidation life among human.
It carries great benefits: psychological, educational, religious, social, collectivism. and pursues a comprehensive growth, embraces a religious, civilized approach that many people seek, a civilized way for the meeting on one word, and avoiding conflicts.
In this research I was able to summarize the ideas of Nursi in the discussion, through a theory that was formulated as follows: discussion is: "a method of self-formation, a method of coexistence with others, and a way of invite to God".
This theory is based on a set of principles, and with has goals, which it seeks to achieve in three directions, which he was followed by all of them, in parallel, sometimes and separately,The theory has a unique method of discussion and intellectual meeting, and has two references: the Quran and the Sunnah.In order to apply this theory, there are ethics, principles and rules, for all of the above, it was the integrated theory for discussion, and a comprehensive educational discussion methodology, and a method for invite to God.
This theory can be considered one of the most important aimed intellectual theories, educationally and faith, in contemporary world thought.

Keywords: The Discussion Theory for NURSI, NURSI is School of Intellectual discussion.

[1] عميد كلية العلوم وتكنولوجيا المعلومات – أكاديمية توليب للعلوم والتكنولوجيا اسطنبول – تركيا Dr.khaled.Bakro@gmail.com

1- مقدّمة

يعتبر الحوار من أهم وسائل التّواصل الاجتماعي، وأفضل أسلوب تربوي، وأحسن طريقة دعويّة، ولما لثقافة الحوار من أهميّة في عالم اليوم، فقد أصبحت مادة علميّة تدرّس مع أغلب علوم العصر، من الدّراسات التّربوية إلى السياسيّة مروراً بالدّراسات الإسلاميّة وإدارة الأعمال وغيرها من العلوم. ولقد صار الحوار اليوم عنصرًا مركزياً في التدّبير الجيد للعلاقات على مستويات عدة: العلاقة مع الذات، العلاقة مع الآخر، العلاقة مع مكونات نسيج المجتمعِ المختلفةِ لغوياً وثقافياً وسياسياً وأيديولوجياً.

يعد الحوار النواة الأساسيّة التي يتشكّل فيها تعامل الفرد مع الغير، وأحد ركائز التّعايش بين الأفراد والأمم، فهو يعكس الواقع الحضاري والثقافي للأمم والشّعوب، حيث تعلو مرتبته وقيمته وفقاً للقيمة الإنسانية لهذه الحضارة، بدءاً من الحوار الأسري إلى الحوار بين الشعوب والحضارات، لذا كان جزءاً من عقيدتنا النابعة من القرآن، وأسلوباً لدعوتنا مستنداً إلى سنة النبي العدنان ρ.

إيماناً بالحوار وامتثالاً لأمر معلّمنا الحوار، الخالق I، اختاره أستاذ الحوار، وأمير المجادلة في العصر الحديث، الأستاذ المربّي الأكبر: الإمام النّورسي، أسلوباً ومنهجاً وهدفاً لخطاباته ورسائله، وأسّ أساس دعوته، وكونه ينهل من نبع القرآن ويقتدي بسنّة وهدي خير الأنام، تميّزت رسائله باتباع أسلوب الحوار القرآني الإيجابي الهادف، بحجّة واقعيّة مقنعة، فكانت كلماته بلسماً شافياً لأمراض استفحلت في النّفوس، وغذاءً لقلوبٍ أتعبتها الفلوس، ومنهجاً تربوياً لتهذيب أصحاب الرؤوس. فكانت هذه الرّسائل، النّظريّة والتّطبيق، وامتازت بحملها المعرفة والقيمة، والإقناع والإمتاع.

نسعى من خلال المبحث لشرح معنى الحوار وأهميته في الإسلام، لننتقل لنعرض المنهج الحواري لأستاذ الحوار ونلخّص فكره الحواري ونصيغه على شكل نظرية، أسميناها النظرية الحوارية للنّورسي، نوضّح مبادئها وأهدافها واتجاهاتها، وما التزمت به من ضوابط وأهداف وأصول وقواعد، وما لها من مرجعيات، لنصل في النهاية إلى تحديد أهم ملامح أسلوبه الحواري الفريد ولقاءه الفكري البديع من حيث الهدف والموضوع، ومن الناحية الشخصية.

2- العالم في أزمة حوار

يعيش العالم اليوم حالة تخمة من كثرة النظريات والمبادئ والعقائد والمثل والفلسفات وغيرها، صحيح أنها باطلة، ولكن هذا الرّكام الهائل من الباطل مدجّج بأقوى أسلحة الدّعوة والدّعاية، والدعاة الذين تدرَّبوا وتعلَّموا كيف يدافعون عن الباطل حتى يصبح في نظر الناس حقًّا. أما أهل الحق فكثير منهم لا يحسن الطريقة المثلى للحوار، لإقناع الخصم بما

لديه من الحق والحقيقة. وقد لا يحسن هؤلاء أن يناقش بعضهم بعضًا، إلا من خلال فوهات المدافع والبنادق، فإن لم يملكوها، فمن خلال الأفواه التي تطلق من الكلمات الحارّة الجارحة ما هو أشد فتكًا من الرصاص والقذائف، فنجد العالم يعيش أزمة فكرية حوارية، فالكل يحتاج أن يحاور الكل، والجميع يحتاج أدب الحوار، فننطلق من حوار الأطفال لنصل إلى حوار الحضارات، فيعتبر الحوار أقوى الأسلحة وربما –أحيانًا– أقوى من الأسلحة العسكرية كلها، لأنه يعتمد على القناعات الدّاخلية الذّاتية، بل ربما أفلح الحوار فيما لا تفلح فيه الحروب الطاحنة.

3– تعريف الحوار

الحوار لغةً: بمعنى المجاوبة والمجادلة والمراجعة.

واصطلاحاً: هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر.

الجدال: من جَدَلَ الحبل إذا فَتلَه، وهو مستعمل في الأصل لمن خاصم بما يُشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استُعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها.

المجادلة: الْمُحَادَثَةُ والحوار الَّتِي تَهْدِفُ إِلَى الاقْتِنَاعِ وَالْمُحَاجَّةِ [2].

ويمكن أن نعرّف الحوار: هو فن وعلم الاتصال الحسن بالآخرين مع خلال امتلاك الوسائل والأساليب المادية والمعنوية لإقناعهم برأي، أو لترويج سلعة أو تصحيح فكرة، أو التمهيد لقضية.

ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

والحوار والجدال ذو دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله I:

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: 1/58].

4– أهمية الحوار في الإسلام

يعتبر الحوار من وسائل الاتّصال ومهارات التّواصل الإيجابية الفعّالة، وتزداد أهمّيته في الجانب التّربوي للفرد والمجتمع، بل ويعتبر الحوار أحد ركائز التّعايش بين الأفراد والأمم، لذا حرص الإسلام على إقرار مبادئه، وأكّد ذلك الخالق بسورة خصها بكتابه (المجادلة)، لينبّه الناس أن المجادلة والحوار بينهم أمر إلهي، بضوابط وقواعد وآداب خُلُقيّة ربانيّة، تحكم سيرها، وترسم لها الأطر التّربوية التي من شأنها تحقيق الأهداف المرجوّة، إذ تتطلّب الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقوقه.

الحوار لدى الإنسان في نظر الإسلام صفة متلازمة معه تلازم العقل به، فالحوار خُلق مع الإنسان لأنه من

1– أصول الحوار وآدابه في الإسلام. صالح بن عبد الله بن حميد، ص: 3.

تكوينات الإنسان، ولذا كان المحاور الأول للإنسان هو خالق الإنسان I. ومن هنا نقول: إن كان Θ I قد علّم آدم الأسماء كلها مع بداية خلقه، فقد أراه المحاورة كلها بشكل عملي في جميع صورها وأشكالها مع بداية خلقه أيضاً.

يعتبر الحوار ركنًا أساسيًّا من أركان الدّعوة الإسلاميّة، فالدّعوة الإسلاميّة في الأساس قائمة على حوار المخالفين وإقناعهم بالحجّة والمنطق والدّليل، وقد جاءت الدّعوة الإسلاميّة في أساسها لتعطي الحريّة لجميع النّاس في اعتناق الإسلام فلا إجبار لأحد على ذلك ما لم يقتنع اقتناعًا كاملًا، قال I:

﴿ وقل الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف: 29/18]

وقد أولى الإسلام مسألة الحوار أهميّة كبيرة، وإنّ أهميّته تأتي من عدّة أمور نذكر منها:

- الحوار هو سبيل الوصول إلى الحقّ، فالأنبياء حين كانوا يحاورون أقوامهم بالحجّة والمنطق كانوا يسعون من وراء ذلك إلى إقناع أقوامهم بدين التّوحيد والإيمان وإنقاذهم من الكفر والضلال.
- الحوار هو حجّة على المخالفين من أهل الباطل كما أنّه إعذار من Θ I، فالنّبي حينما يبيّن لقومه الحقّ فيأبون إلا البقاء على ما هم فيه من الضّلال فإنّ ذلك يكون عليهم حجّة يوم القيامة أمام ربّهم فلا يستطيعون الاعتذار بعدم وصول رسالة Θ I إليهم.
- الحوار وسيلة لتهذيب النّفس وتربيتها، فتسود في المجتمع الأخلاق الحسنة من حسن استماع وأناة وصبر ورفق ولين وغير ذلك من الصّفات التي يتطلّبها الحوار.
- للحوار قيمة حضارية وإنسانية، وعلينا أن نعمل ونأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية.
- الحوار وسيلة فعالة من وسائل الاتصال، من شأنها تقريب النفوس وترويضها، وكبح جماحها لإخضاعها لأهداف الجماعة ومعاييرها.
- يعمل الحوار إلى كشف الحقيقة وخاصة إذا كانت غائبة.
- يعد وسيلةً مهمةً في بناء شخصية الطفل كفرد وكشخصية اجتماعية.
- يخلق روح المناقشة بين الأفراد فيحملهم على الدخول في ميادين المناقشة العلمية.
- يبث بين الأفراد روح المحبة والألفة، ويعوّدهم على النظام والتعاون ويساعد على الابتكار واحترام الذات والآخرين صغاراً وكباراً ...
- يعد من أحسن الوسائل المؤدية إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك وتصحيحه، لأن في الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد واحترام رأي الآخرين.
- يسعى الحوار لتحقيق نمو شامل للشخصية من خلال دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق ويساهم في حل الكثير من المشاكل.

5- الأستاذ النّورسي أستاذ الحوار وأمير المجادلة في العصر الحديث

يقف الأستاذ النّورسي في مقدمة مفكري العصر، الذين قدّموا للإنسانية وبشكل مؤثّر ونقي، معاييراً معنوية وأفكاراً روحيّة وأسلوباً حوارياً يمكن أن يعد الأكمل والأمثل والأوسع والأكثر إنسانية، لقد كان يعيش حياته في ظل الكتاب والسّنة، ويحلّق بأجنحة الفلسفة والمنطق، فكان مثال القدوة وأنموذج المربي. لقد كان لسمو أفكاره وفهمه لطبيعة عصره وبساطة روحه، ووفائه وعفّته وتواضعه وزهده، كبير الأثر بالانتقال من حالة الإنسان الفكرية من الجمود، إلى التفاعل الإنساني الخلّاق على أسس علمية إيمانية حضارية، فكانت رسائل النور كما يصفها كاتبها علم الكلام، ونصفها نحن بعلم التربية والأخلاق، ومنهاج لليقين والإيمان، وأسلوباً لحوار الآخر والدعوة إلى Θ I.

لقد رأى الأستاذ النورسي أن أهم مشكلة يجب تناولها وحلها، هي مشكلة الفوضى النابعة من الكفر والالحاد، لذا سعى لنفخ روح البعث تطورات مذهلة في إنسان عصرنا المضطرب، وبث بريق الأمل والإيمان في عقل وقلب مؤمن هذا الزمان. يمكن تلخيص أهداف دعوته بمجموعة من الأمور أهمها:

- الدعوة إلى Θ I ونشر الدين الحنيف.
- إعادة بناء العلاقات بين أفراد المجتمع، آخذاً بعين الاعتبار طبيعة الخطاب ومستلزمات التعايش السلمي وقواعد العمل المشترك.
- السعي لترميم القيم السمحة والمثل العليا والأخلاق الحميدة في المجتمع.
- ترسيخ مبدأ الوسطية التي تتصف بها الأمة. ولأن وسطية الإسلام تعنى الحوار الحسن بين الناس.

في مثل هذا العهد المظلم انتصب بديع الزمان أمامنا يسلّط الضوء على خبايا نفوسنا كالطبيب الحاذق، يرينا سجون أنفسنا وأغلال أرواحنا، يحاول إحياء ما همد من إنسانيتنا وما خمد من ضمائرنا، فأثار في قلوبنا الشوق إلى السّمو، وبعث فيها نبض الحياة ودفق الأمل.

أخذ الأستاذ الطبيب يشخّص الأمراض ويبحث عن الحلول ثم يكتب الوصفات، التي تتخذ القرآن أكسيراً والعلم مفتاحاً، والحوار سلاحاً، استطاع من خلاله تشخيص كل مشاكلنا النفسية والشخصية والعلمية والاجتماعية والإدارية، وتحليل عللنا المادية والمعنوية، فكان قلمه يقدّم أطواق النجاة ووصفات الخلاص، ويزرع المبادئ ويرسخ الأفكار للأجيال تلو الأجيال. فكان كالنور الذي أضاء طريقها، المبشّر للبعث الجديد لحياتها.

6- منهج الأستاذ النّورسي كتاب الحوار الأوحد القرآن الكريم

أولى القرآن الكريم الحوار أهمية بالغة في المواقف التربوية، وجعله وسيلة لتوجيه الناس وإرشادهم وجذب عقولهم، فالحوار في القرآن الكريم يمتاز بالسهولة ويبتعد عن الفلسفات المعقّدة، ويتضمن ألوانًا من الأساليب حسب عقول ومقتضيات أحوال المخاطبين الفطرية والاجتماعية، غُلّفت بلين الجانب وإحالة الجدل إلى حوار إيجابي، يسعى إلى تحقيق الهدف بأحسن الألفاظ وألطف الطرق وألين الأساليب، وأبلغ الكلمات، قال Θ I:

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: 43- 44]

ما أحسن هذا التوجيه! وما أحسن هذه التربية للدعاة والخطباء ولطلبة العلم والعلماء! كأن معنى الخطاب: لا تجرحا شعور فرعون، احذرا أن تشدّدا عليه أو تشتماه، فتأخذه العزة بالإثم فلا يؤمن، لا تؤذيانه، خذاه بالتي هي أحسن، بقولٍ ليّنٍ هيّنٍ سهلٍ قريب، فهو الذي يقود القلوب.

وأحسن من فعل هذا رسول الهدى ρ، فهو الذي امتثل أمر Θ I في دعوته، فكان قوله ليّناً، وكلامه ليّناً، وفعله ليّناً، حتى يقول Θ I له:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران: 159/3]

والقول اللّين لا يأتي إلا بخير، وفي الصّحيح مرفوعاً قول المصطفى ρ " ما كان الرّفق في شيءٍ إلا زانه، وما نزع الرّفق من شيءٍ إلا شانه " [3]. واستخدم رسولنا ρ أسلوب الحوار في تعامله مع القضايا والملمّات التي حدثت أثناء بناء الأمّة الإسلامية، وفي دعوته وتربيته وتعليمه لأصحابه ψ، وتميّز هذا الحوار النّبوي بالقوّة والدّقة وحسن الخطاب والصّبر، والشّمول والتّوازن والالتزام بآداب الحوار.

من رسول الحوار ρ، استمد الأستاذ النّورسي قوة حواره ولطافة أسلوبه، لقد رأى الأستاذ أن العقل السليم ينبغي أن يكون قرآني التّصور لمفاهيم التّوحيد، ولصفات الكمال والجلال والجمال التي يتصف بها Θ I، وهذا العقل لا يمكن أن يرقى إلى قمّته مادام محجوباً عن القرآن الكريم، فبسر قوّة الصّدق التي تشيع في ثنايا كتاباته، وبسرّ قوة الروح المسكوبة في كلماته، يمكن الإفادة من تجارب هذه الكلمات في ترويض النفوس وتربية الأفراد والمجتمعات. فكان منبع إلهامه القرآن الكريم وكان أستاذه القرآن العظيم وكان مصدر علومه الفرقان المبين، كتاب الحوار الأوحد من السماء ومنهج رب السماء.

7- امتثال الأستاذ النّورسي الحوار الحسن الذي يعد مطلب رباني

ما كان لقوة إيمان الأستاذ النّورسي، واطمئنان يقينهّ وعزة نفسه وصلابة شخصيته، وعظم شجاعته بحيث يستطيع مواجهة الملحد والمعاند والفاسق وحتى الحاكم بحوار حسن وكلمة حسنى، وتحويل المجادلة من معركة إلى مخططٍّ فكري عميق، ينظف الأذهان ويعالج الأدران، كيف لا وهو يمتثل قول سيده ومولاه I، ويطبق حديث حبيبه ρ بمخاطبة الناس بالحسنى. قال I:

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾ [فصلت: 33/41]

إن أحسن الأقوال هو دعوة العباد إلى العزيز الجبار، وأهم وسائل الدّعوة هو الحوار، وأحسن الدّعوة هي بالموعظة الحسنة، وهذا هو الخطاب الرّباني لعباده، وهي مهمّة الرسل وكل المؤمنين من بعدهم، وذلك بعقد

2- مسلم. صحيح مسلم، باب: فضل الرفق، ج: 12، ص: 487.

محاورات مع غير المسلمين ودعوتهم لدين Θ I الحق، فلقد أمر Θ I رسوله الكريم ρ بالجدال بالتي أحسن حتى مع الكفار والمشركين.

اهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً، وذلك لأن الإسلام يرى بأن الطبيعة الإنسانية ميالّة بطبعها وفطرتها إلى الحوار أو الجدال، كما يطلق عليه القرآن الكريم في وصفه للإنسان، قال I:

﴿ وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثرَ شَيْءٍ جَدَلا ﴾ [الكهف: 54/18]

ولهذا فقد حدّد الإسلام المنطلق أو الهدف الحقيقي الصادق الذي ينطلق منه المسلم في حواره مع الآخرين، فالإسلام يرى بأن المنطلق الحقيقي للحوار هو (ضرورة البحث عن الحق ولزوم أتباعه)، قال I:

﴿ فَمَاذَا بعْدَ الحَقِّ إلا الضَّلال ﴾ [يونس: 32/10]

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنتُم صَادِقِين ﴾ [القصص: 49/28]

ومن أساليب الحوار الإسلامي ما جاء في الآية الكريمة، قال I:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125/16]

فنجد أن Θ I أمر رسوله ρ دعوة الخلق إلى Θ I [بِالْحِكْمَةِ] وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة [وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ] أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكّرهم بها، ليحذروا بأس Θ I. 211

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرّفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. وخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحًا حسنًا، يرغّبهم في الخير، وينفرّهم من الشّر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين. فما عليك إلا البلاغ، وقد بلَّغْتَ، أما هدايتهم فعلى Θ I وحده، فهو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

وقوله: [وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن والقول اللين والخطاب الحسن الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف برفق ولين، كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. كما قال I:

﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُمْ ﴾ [العنكبوت: 46/29]

فأمره I بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون فقال I:

﴿ فقُولا لَهُ قوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه :44/20]

وقوله I: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم: 7/78]

أي: قدم علم الشقي منهم والسعيد، وكتب ذلك عنده وفرغ منه، فادعهم إلى Θ I، ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات، فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير، عليك البلاغ، وعلينا الحساب [4].

ويتبين لنا أن الحوار الإيجابي مطلب رباني في كثير من الآيات القرآنية العظيمة، والتي من بينها قوله I:

﴿ وَجَادِلْهُم بالَّتِي هِيَ أَحْسَن ﴾ [النحل: 125/16]

إن {أحسن} من الإحسان، والإحسان عبادة Θ I كأنك تراه، وهي أصدق عبادة لله I، والإحسان مع العدل في كل شيء أمر Θ I، قال I:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل: 90/16]

وكذلك قوله I:

﴿ ادْفَعْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فإذَا الَّذِي بينَكَ وبينَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيْم ﴾ [فصلت: 34/41]

ولا يقبل Θ I من الشيء إلا أحسنه فلقد دعا كتابه أحسن الحديث، وقص فيه أحين القصص:

﴿ وَ إِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: 86/4]

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر: 23/39]

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف: 3/12]

﴿ وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر: 55/39]

ولقد أمرنا Θ I بأحسن السلام، وبأن نأخذ أحسن ما أنزل من الكتاب وهو القرآن الكريم، والقرآن الكريم كله حسن، ومعنى الآية ما قاله الحسن: التزموا طاعته واجتنبوا معصيته، فإن القرآن ذكر القبيح لتجتنبه، وذكر الأدون لئلا ترغب فيه، وذكر الأحسن لتؤثره. قال السدي: " الأحسن" ما أمر Θ I به في الكتاب [5].

8- نظرية النّورسي الحوارية

لما كان الحوار التّربوي الإسلامي من أهم وسائل التّفاهم بين الناس، ومن أهم الوسائل الموصلة إلى الحق باعتباره فريضة شرعيّة وضرورة إنسانيّة، فلقد تفنّن به بديع الزمان النّورسي وأكثر من استخدامه بهدف الولوج إلى العقول والقلوب البشرية، وإزالة أدران الجهل والتّخلف منها وغرس محمود الفضائل وكريم الطباع فيها، والتفكير المنطقي السليم، والسلوك البشري الرباني الّسديد المستقيم، وتحرير العقل من الخرافات والأوهام، وتحرير الإنسان من الظلم إلى العدل.

3- ابن كثير. تفسير ابن كثير، باب: 125، ج: 4، ص: 613.

4- البغوي. تفسير البغوي، تفسير الآية.

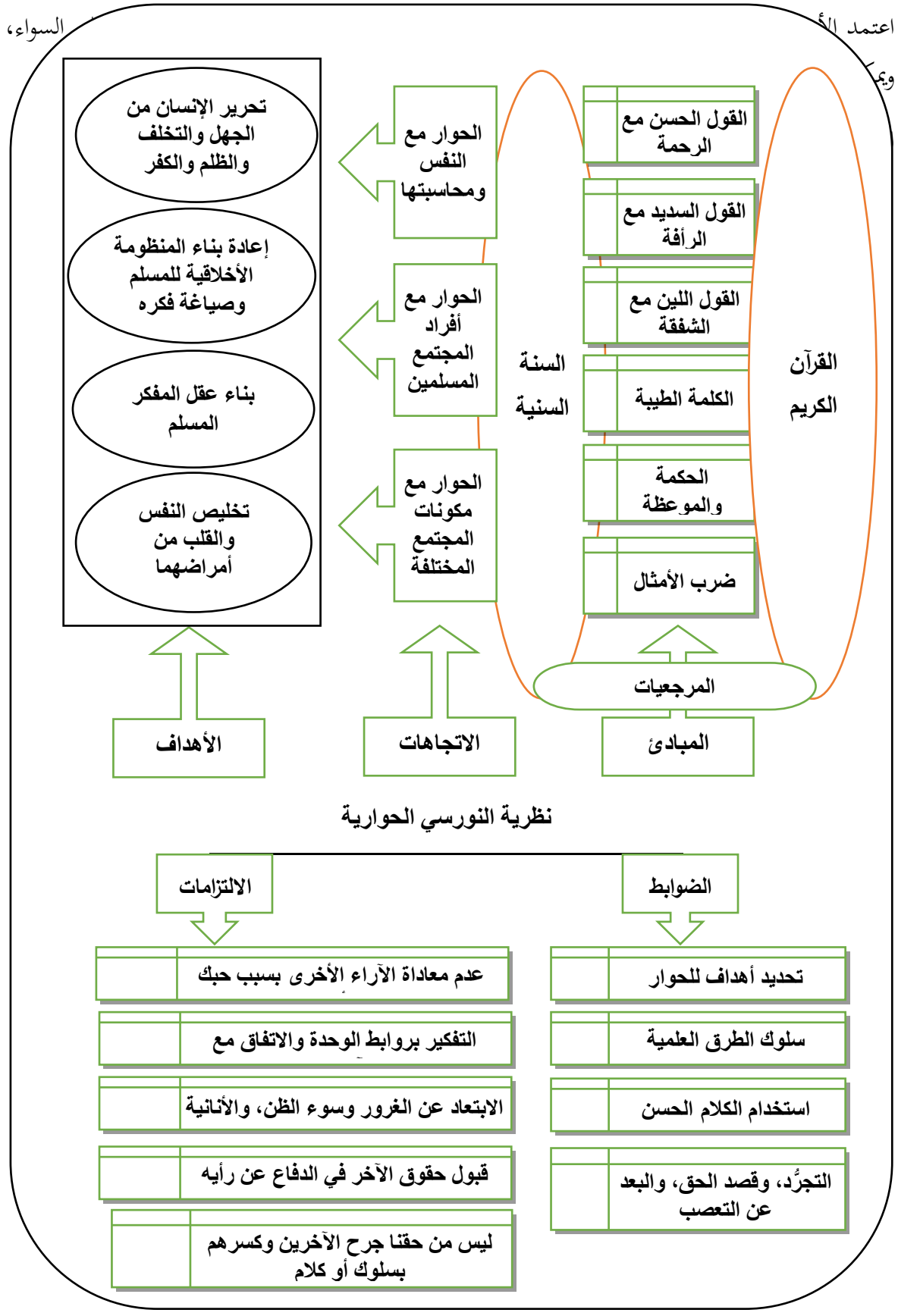
القرآن الكريم
السنة السنية
القول الحسن مع الرحمة
القول السديد مع الرأفة
القول اللين مع الشفقة
الكلمة الطيبة
الحكمة والموعظة
ضرب الأمثال
المرجعيات
المبادئ
الحوار مع النفس ومحاسبتها
الحوار مع أفراد المجتمع المسلمين
الحوار مع مكونات المجتمع المختلفة
الاتجاهات
تحرير الإنسان من الجهل والتخلف والظلم والكفر
إعادة بناء المنظومة الأخلاقية للمسلم وصياغة فكره
بناء عقل المفكر المسلم
تخليص النفس والقلب من أمراضهما
الأهداف
نظرية النورسي الحوارية
الضوابط
تحديد أهداف للحوار
سلوك الطرق العلمية
استخدام الكلام الحسن
التجرُّد، وقصد الحق، والبعد عن التعصب
الالتزامات
عدم معاداة الآراء الأخرى بسبب حبك
التفكير بروابط الوحدة والاتفاق مع
الابتعاد عن الغرور وسوء الظن، والأنانية
قبول حقوق الآخر في الدفاع عن رأيه
ليس من حقنا جرح الآخرين وكسرهم بسلوك أو كلام

الشكل (1) نظرية النّورسي الحوارية

تقوم هذه النظرية على مجموعة من المبادئ، ولها أهداف تسعى لتحقيقها بثلاثة اتجاهات، كان يسلكها جميعاً على التوازي أحياناً وبشكل منفرد أحايين أخرى، ولهذه النظرية أسلوب حواري فريد ولقاء فكري بديع، ولها مثاني من المرجعيات، هما القرآن العظيم والسنة السّنية، ولتطبيق النظرية آداب وأصول وضوابط، فكانت بحق نظرية حوارية متكاملة ومنهجاً حوارياً تربوياً شاملاً، وطريقة حسنى للدعوة إلى Θ I. والشكل (1) يلخّص هذه النّظرية.

7-1 مبادئ نظرية النّورسي الحواريّة

مبادئ النظرية هي نفسها مبادئ الحوار الإسلامي المستمدة من القرآن العظيم والسنة السّنية، تتخلص هذه المبادئ بثلاثة أقوال وكلمة وموعظة، بالإضافة لضرب الأمثال، وهي:

❁ **القول الحسن مع الرحمة:** امتثالاً لقول I:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83/2]

وهي استخدام أطيب الكلام وتعني أيضًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمخاطبة باللين، والكلم الطيب الخالي من البذاءة والفحش. ويشمل كذلك كل خُلُقٍ حسن رضيه Θ I، قال I:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بينهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: 53/17]

أي قل لعبادي المؤمنين يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطّيب، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة والفساد والخصام. إن الشيطان كان للإنسان عدوًا ظاهر العداوة.

ومن أجمل المناظرات الإفتراضية والمحاورات التمثيلية للأستاذ النّورسي التي تستخدم أحسن القول وأرحم الكلمات، الحوار الذي جاء في الكلمة الثانية والثلاثين في الحجة الإيمانية الثانية، وهو يبسط معنى " لا شريك "، بافتراضه وجود شخص يريد أن يكون ربّاً لشيء، فتراه يحاور الذّرة تارةً التي هي أصغر الموجودات فيقول لها بلسان الطبيعة والفلسفة أنه ربّها ومالكها الحقيقي، فتقول له الذّرة بدورها بلسان الحقيقة والحكمة الربانية: أنني أؤدي وظائف لا حد لها، وأدخل كل مصنوع فرداً فرداً، وأعمل فيه، فإن كان لك علم وقدرة يجعلاني أقوم بتلك الوظائف كلها، ولك حكم واقتدار نافذ لاستخدام أمثالي من الذرات وتخيرها، وأن تكون مالكاً ومتصرفاً حقيقياً للموجودات التي أنا جزء منها فلك أن تدعي أن تكون رباً لي ". وتراه ينتقل إلى حوار الكريات

الحمراء، ومن ثم إلى الخلية ويصادف جسم الإنسان فيحاوره، ويقفز ليحاور الكرة الأرضية فالشمس ثم النجوم، فيجد أن الجميع يصفعونه وترجم شياطينه، وتلقي الشركاء في ظلمات الامتناع والمحال وتتلو مع النجوم الأخرى الخطاب القدسي:

﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء: 22/21] [6].

❁ **القول السديد مع الرأفة:**

امتثالاً لقوله I:

﴿ يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قوْلًا سَدِيدًا ❁يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فقَدْ فَازَ فوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70/33-71]

أعمالكم: أي: الدينيَّة والدنيوية إذْ على الصدق والموافقة للشرع نجاح الأعمال والفوز بثمارها إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حوار، التزام الحُسنى في القول والمجادلة ففي محكم التنزيل:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَن ﴾ [الاسراء: 53/17]

ومنها حواره مع عدد من الشباب في رسالة منقذ الشباب، وحوار مع المؤمنات أخواتي في الآخرة.

❁ **القول اللين مع الشفقة:**

امتثالاً لوصية Θ I نبيه موسى وأخاه هارون توصيته لهما باللين من القول، قال I:

﴿ فقُولا لَهُ قوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يتَذَكَّرُ أَوْ يخْشَى ﴾ [طه :44/20]

اتخذ الأستاذ من القول اللين سلاحاً منطلقاً من الحكمة التي تقول: " القول اللين يغلب الحق البين"، ومن أمثلته حوار رجل بلسان حاله مع الضياء الدائم للشمس محاورةً مكللةً بالشكر والامتنان، قوله [7]:

" إيه يا شمس ! يا من تربّعت على عرش جمال العالم ! يا لطيفة السماء وزهراءها ! يا من أضفيت على الأرض بهجة ونوراً ومنحت الأزهار ابتسامةً وسرورًا ! لقد منحت الدفء والنور معا لبيتي ومشتلي الصغير كما وهبت نور للدنيا والدفء للأرض ".

❁ **الكلمة الطيبة:**

امتثالاً لقوله I:

﴿ أَلَمْ ترَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يتَذَكَّرُونَ ﴾[ابراهيم :24/14-25]

4- سعيد النورسي. كليات رسائل النور، عصا موسى، رسالة حجة البالغة، ص: 136.

5- سعيد النورسي. كليات رسائل النور، الكلمات، الكلمة الحادية والثلاثون، ص: 134.

إن الكلمة الطيبة التي يخاطب بها الآخرين من مثل { يا إخواني، أيها الصديق، اعلم أيها المؤمن المصلي الذاكر، اعلم أيها السعيد، يا صديقي، يا نفسي، اعلمي يا نفسي.....}، آتت أُكلها، فغدت رسائل النور كشجرة مباركة زيتها يضيء مرسلاً شعاعات النور في القلوب والنفوس.

❁ **الحكمة والموعظة الحسنة:**

امتثالاً لقوله I:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: 125/16]

ونجد بالحكمة والموعظة الحسنة يعقد حواراً مع نفسه من أجل توضيح لغز خلق الإنسان ورموز حقيقة الصلاة، والذي قدّه من خلال حكاية تمثيلية قصيرة، والذي يختتمه بقوله [8]: " فيا نفسي الحائرة ويا صديقي المغرم بالهوى، أتحسبون أن " مهمة حياتكم " محصورة في تلبية متطلبات النفس الأمارة بالسوء ورعايتها بوسائل الحضارة إشباعاً لشهوة البطن والفرج، أم تظنون أن الغاية من درج ما أودع فيكم من لطائف معنوية رقيقة، وآلات وأعضاء حساسة، وجوارح وأجهزة بديعة وحواس متجسسة، إنما هي لمجرد استعمالها لإشباع حجات سفلية لرغبات النفس الدنيئة في هذه الحياة الفانية؟ حاش وكلا!! بل إن خلق تلك اللطائف والحواس والمشاعر في وجودكم وإدراجها في فطرتكم إنما يستند لأساسين اثنين:

| **الأول** :أن تجعلكم تستشعرون بالشكر تجاه كلِّ نوع من أنواع النعم التي أسبغها عليكم المنعم سبحانه.أي عليكم الشعور بها والقيام بشكره تعالى وعبادته.

| **الثاني** :أن تجعلكم تعرفون أقسام تجليات الأسماء الحسنى التي تعم الوجود كلَّه، معرفتها وتذُوقها فرداً فردًا .أي عليكم الإيمان بتلك الأسماء ومعرفتها معرفة ذوقية خالصة.

وعلى هذين الأساسين تنمو الكمالات الإنسانية، وبهما يغدو الإنسان إنساناً حقاً.

❁ **ضرب الأمثال:** استخدام نفس أسلوب القرآن الكريم في ضرب الأمثال، قال I:

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:17/13]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [ابراهيم :24/14-25]

امتازت الحوارات النّورسية بشعلة من ضرب الأمثال، الذي هو من أسطع معجزات القران الكريم، فاستطاعت تقريب الحقائق البعيدة وجمع المسائل المشتّتة، وحصل من خلال نافذة ضرب الأمثال إيمان يقيني – قريب من

6- سعيد النورسي. كليات رسائل النور، الكلمات، الكلمة الحادية عشرة، ص: 654.

الشهود – بالحقائق الإيمانية والأسس الإسلامية، فبالحوار المنطقي الموضوعي الذي يخاطب القلب ويجادل العقل، اضطر الوهم والخيال بل حتى النفس والهوى إلى الاستسلام، كما أضطر الشيطان إلى إلقاء السلاح.

7-2 أهداف نظرية النّورسي الحوارية واتجاهاتها

لقد كان للمنهج العلمي للأستاذ النّورسي وحياده الفكري وتحليله الديني والفلسفي والأدبي أهداف كثيرة، وهذه الأهداف هي أهداف الحوار الإسلامي ذاته، بقريبها والتي تطلب لذاتها في محاولة فهم الآخرين، وبعيدها التي تهدف لإقناع الآخرين بوجهة نظر معينة، إلا أن نظرية النّورسي الحوارية تحمل أهداف خاصة يمكن تلخيصها بالأهداف التّالية:

- تحرير الإنسان من الجهل والتّخلف والظلم والكفر، بتزويده بالمعرفة التّوضيحية الصّحيحة، والعلم التطبيقي النافع، والإيمان التحقيقي القوي.
- إعادة بناء المنظومة الأخلاقية للمسلم وصياغة فكره بأسلوب حضاري إسلامي أساسه القرآن ومادته الحوار، وغرس محمود الفضائل وكريم الطباع فيه، والسلوك البشري الرباني السديد المستقيم.
- بناء عقل المفكر المسلم بتحرير عقله من الخرافات والأوهام، وإعادة صياغة منطلقاته الفكرية المبنية على ثلاثية الحوار- الحجة – القبول والتسليم، بتغذيته بالمعرفة العقلية الإيمانية، وتزويده بالتفكير المنطقي السليم، وتسليحه بالحجة القوية.
- تخليص النفس والقلب من أمراضهما.

ويمكن تلخيص الاتجاهات التي كان تنصب عليها جل أهداف الحوار التربوي للنظرية الحوارية للنورسي في الآتي:

الاتجاه الأول:

الحوار مع النفس ومحاسبتها وحملها على طلب الحق ويكون هذا في شكل حوار داخلي مستمر بين النفس.

الاتجاه الثاني:

الحوار مع أفراد المجتمع المسلمين.

الاتجاه الثالث:

الحوار مع مكونات نسيج المجتمع المختلفة لغوياً وثقافياً وسياسياً وأيديولوجياً، وتشمل أيضاً الملحدين، والمعاندين، والذين يشتركون معاً في إعمار الكون، وهو حوار يجرى وفق مبدأ المدافعة الذي يمنع الفساد وينمى عوامل الخير. امتثالاً لقول I:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83/2]

وهي استخدام أطيب الكلام وتعني أيضًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمخاطبة باللين، والكلم الطيب الخالي من البذاءة والفحش. ويشمل كذلك كل خُلُق حسن رضيه الله، قال I:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: 53/17]

﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ﴾ [النحل: 125/16] ، ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [البقرة: 83/2]

وقوله I:

﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: 24/34]

وقوله I لموسى عند ارساله لفرعون:

﴿ فقُولا لَهُ قوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه :44/20]

القول الطيب و الأحسن، قال I:

﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيد ﴾ [الحج: 24/22]

وهذا ما نراه واضحاً جلياً في كلام الأستاذ: " لا يمنع اختلاف الزمان والمكان محاورة أمثالنا من إخوان الحقيقة والآخرة ومؤانستهم، فلو كان أحدهم في الشرق وآخر في الغرب، فإنه يمكن أن يعدّا مجتمعين معاً، ويمكنهما أن يتجاذبا أطراف الحديث، ولا سيما الذين هم على غاية واحدة وفي مهمة واحدة فيمكن اعتبار أحدهم عين غيره منهم " [9].

7-3 ضوابط والتزامات نظرية النّورسي الحوارية

سعى الأستاذ النّورسي إعلاء كلمة الحق بهمسات إيمانية، ونفحات إسلامية، التزمت أحكام الحوار الإسلامي وضوابطه وآدابه، وسعى إلى ترسيخها من خلال رسائله وكلماته، والتي أهمها:

- تحديد أهداف للحوار وبوصلةٌ معيّنة يتوجّه إليها ويسعى لتحقيقها وإلا كان الحوار عقيمًا بلا نتائج.
- سلوك الطرق العلمية والتزامها.
- استخدام الكلام الحسن المنمّق بعيدًا عن العنف والتّخويف أو التّرهيب.
- التجرُّد، وقصد الحق، والبعد عن التعصب، والالتزام بآداب الحوار.

إن الحركة الإيجابية في حوار رسائل النور، وفي نظرية النّورسي الحوارية تتخلص بمجموعة من الالتزامات التي التزمتها ودعت إليها وأصرت عليها، هذه الالتزامات هي:

- عدم معاداة الآراء الأخرى بسبب حبك لرأيك.

7- سعيد النورسي. كليات رسائل النور، المكتوبات، المكتوب الثالث والعشرون، ص: 151.

- التفكير بروابط الوحدة والاتفاق مع الآخرين.
- الابتعاد عن الغرور وسوء الظن، وكسر الأنانية.
- قبول حقوق الآخر في الدفاع عن رأيه.
- ليس من حقنا أبداً جرح الآخرين وكسرهم بسلوك أو كلام.

7-4المرجعيات المثاني لنظرية النّورسي الحوارية

لطالما يفخر الأستاذ ويشمخ على الدنيا كلها أنه تلميذ القرآن العظيم، الكتاب الوحيد القائم على الحوار المتنوع في مجالاته وأهدافه، والمنهج الفريد الذي يدعو إلى الحوار مع المخالف والمعاند والكافر والفاسق والمنافق والمكذب. فلم يكن منهج القرآن الكريم على شكل:

{هذا ممنوع، وهذا غير ممنوع، وأنت مجبور على تطبيقه}

بل يخاطب العقل ويجادل القلب بالحوار تكراراً ومراراً، ويسوق الأوامر والنواهي على شكل يجعلنا للتفكير أن هذا هو الأصح، إذ لا وصول إلى الهداية الحقة النافعة إلا عند التفاعل المتبادل المبني على التحاور الذي يحرك العقل والقلب معاً، ولقد حاور الحق I الشيطان والمشركين، وحاور الأنبياء المخلصين، ليعلمنا أن الحوار هو أسلوب إلهي ومطلب رباني، لنحاور الجميع وإن اختلفت مشاربهم وتنوعت أفكارهم، ولقد دوّن القرآن الكريم معظم أحداثه على أشكال حوارات مستفيضة، لتكون فيها الإشارة والعبرة إلى ضرورة الحوار بين الخلق على اختلاف ألوانهم وأفكارهم وإعتقاداتهم. إن السّنة السّنية المرجع الثاني لنظرية النّورسي الحوراية، فكان اعتقاده أنها الحجر الأساس لسعادة الدارين ومنبع الكمال والخير، وإن من يجعل السنة السّنية عادته، فقد حوّل عاداته إلى عبادات ويمكن أن يجعل عمره كله مثمراً ومثاباً عليه.

7-5أسلوب حواري فريد ولقاء فكري بديع

إن رسائل النور أنموذج الحوار القرآني، وتطبيقاً لآدابه، ويمكن أن تعد أهم مرجع للحوار وآدابه ومبادئه وللجدال وأصوله وأهدافه، والمناظرة واستراتيجياتها وإدارتها، فقد تناول جميع أركانهم وأفكارهم بشكل متكامل شامل. وشاءت الرحمة الإلهية بألا يبقى هذه السفر القرآني المجيد أسير الخطوط والنقوش.

يقوم بديع الزمان بعرض تجربته محللاً لها بشكل بسيط ثم يعقد مناظرة مع نفسه يقيم عليها الحجة والبرهان دافعاً لها بالحكم والمواعظ والقصص، ليوصلها لتحديد المواقف والإقناع. لقد كان يملك مهارات المحاور الجيد وكأنه أخذها علوماً وتلقاها فنوناً فتراه يقسم الرسالة إلى أفكار وكل فكرة إلى أفكار جزئية وفقرات، ويتوسع عند الغموض ولا يسهب عند الوضوح فيجذب انتباه المتلقي من بداية الموضوع إلى آخره، ولا تراه يصدر أحكاماً أو يضع استنتاجاً قبل أن يترك المتلقي يصل إلى الهدف بنفسه.

وعندما يريد تقديم النصائح، يقدمها من خلال الحكايات التمثيلية والقصص التصويرية والمبارزات الذهنية والمحاكمات العقلية، والتشبيهات الواقعية، والمناظرات الافتراضية. فتتألف جميع كتاباته من كلمات بسيطة بمعاني بليغة تقدم بأسلوب فسلفي موضوعي أقرب للواقع، يستهلها بمقدمة وتنتهي بخاتمة تلخص الحوار وتقدم نتائجه. فتراه يستجوب رغباتنا ويقرر مشاعرنا، ويضمد جراحها ويسد جوع روحها وهزال فكرها، فتكون له طائعةً.

من أعظم ما كتب الأستاذ النّورسي مبرزاً أهمية المحاورات: " إن هذه ثلاثون سنة لي في مجادلة طاغوتين وهما: (أنا)، في الإنسان، و (الطبيعة) في العالم، أما هذا فرأيته مرآة ظلياً حرفياً، لكن نظر الإنسان إليه نظراً قصدياً بالأصالة، فتفرعن عليه وتنمرد. وأما هذه فرأيتها صنعة إلهية وصبغة رحمانية لكن نظر البشر إليها بنظر الغفلة فتألهت عند ماديتهم فأنشأت كفران النعم المنجر إلى الكفر. فلله الحمد وبتوفيق الأحد وبفيض القرآن المجيد أنتجت المجادلة قتل الطاغوتين وكسر الصنمين" [10].

9- النّورسي مدرسة الحوار الفكري ورسائله منهج تربوي شامل

في ظل المتغيرات العالمية التي جعلت العالم كالغرفة الواحدة، ونوّعت أساليب الحصول على المعلومات، ووسعت الأفق للمشارب والاتجاهات الثقافية والفكرية، تزداد حاجة الفرد التربوية للحوار، وهذا ما تزودنا به رسائل النور كحركة فكرية شاملة اتخذت سلاح الكلمة التي تخرج من القلب إلى القلب، هدفها اصلاح حال المسلمين وانتشالهم من كبوتهم وتبصيرهم بحقائق الإيمان والقرآن ومكافحة الجهل، فتستحق بأن تكون مدرسة فكريةً ومنهجاً لمواجهة الحضارة المادية والمؤثرات الغربية، فهي تجربة تحتوي آراء وأفكار يمكن اتخاذها أنموذجاً لتربية الذات وتهذيب النفس، ومنطلقاً لإعادة انتاج فكر الأمة وبناء المجتمع.

إن أهم أسس رسائل النور هو التّفكر الذي نواته الحوار مع عالم الوجود بأسره الذي يشكل لديه لوحة تفكر، فكان التفكر في رسائل النور يتحرك وفق أساسيين، آفاقي وأنفسي، وقد جعل الإجمال في الأول والتفصيل في

8- سعيد النورسي. كليات رسائل النور، المثنوي العربي النوري، الرسالة السادسة، حبة من نواتات ثمرة من ثمرات القرآن، ص: 225.

الثاني، فتراه يجعل نفسه كالسائح الذي يحاور الكائنات يسألها عن خالقه، ليشهدها في نهاية الحوار على وحدة خالقها، فتصير الكائنات بجميع موجوداتها وسيلة لعرفة الله.

إن التربية والتهذيب على طرق وأشكال الحوار هو مايجعل خطاب التربية مكتملاً بما يمنحه للذات أو المتلقي من طرق وأساليب مختلفة للإنفتاح والتنوع بعيداً عن مقولات الفردية والأنانية، ولقد كان للأسلوب العاطفي بالإحساس بمشاعر الآخرين ومشاركتهم أحاسيسهم كبير الأثر في تحقيق الهدف من الرسالة والكلمة التي كان يسعى لإيصالها، يمكن أن نلخص أسلوبه في التالي:

من حيث الموضوع:

- يحدّد موضوع الرسالة أو الكلمة أو الحوار بدقة.
- يبدأ بمقدمة عن الموضوع ثم يعرضه بشكل بسيط لينهي بنتيجة أو خلاصة الحوار.
- ينتقل من الكليات إلى الجزئيات، و من المسلَّمات إلى غير المسلمات، ومن الفرضيات إلى الحقائق.
- ينطلق من مسلمات أو بديهيات، وأمور متفق عليها أو ما يقاربها ويشابهها.
- يملك قوة العلم بموضوع رسالته أو كلمته أو حواره.
- يملك القدرة على ترتيب الأفكار، ويسلسلها، ويربط بعضها ببعض، ولا يتركها مشوشة أو متداخلة. أو متضاربة، فيجعل الحقيقة مضربة والحق ضعيف.
- يملك حسن العرض، وسلاسة العبارة وجزالة الكلمة وشمولية المعنى.
- يعتبر الحقيقة ضالته المنشودة، يبحث عنها في كل مكان، وفي كل عقل، ويهدف إلى إيصالها.
- لا يتعصب لأمر أو موضوع أو شخص أو قضية.
- يؤكّد دائماً أن دأب رسائل النور في الخطاب هو الرّحمة والشّفقة والرأفة.
- يتناول نواحي الحياة الفردية والاجتماعية المختلفة للإنسان.
- يركّز على أمراض المجتمع وآفاته.
- لا يهوِّل أو يطول أويضخم العبارات، أو يتلاعب في الكلمات لكي يصل إلى هدفه.
- يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحًا وبيانًا.
- يبتعد عن المشاحنات الأنانية والمغالطات البيانيّة، مما يفسد القلوب، ويهيج النفوس، ويُولد النَّفرة، ويُوغر الصدور، وينتهي إلى القطيعة.
- لديه إلمام جيد في تفسير القرآن وعلومه والحديث ومتونه والأدب وفروعه، والفلسفة وفنونها والعلوم بأقسامها.
- لديه إلمام بحجج الملحدين وألاعيب المعاندين، وخدع المضللين العلمية والدينية والفلسفية المنطقية،

فيستطيع

قبول ما فيها من حق، ورد ما فيها من باطل.

من ناحية الأهداف

- يسعى إلى تقريب أفكار الناس وآراءهم من بعضها، بما يقلل حدوث الصراع.
- يعمل على تنمية روح العمل الجماعي والتعاوني.
- يعمل على تنمية معلومات المتلقي الدينية والدنيوية.
- يعمل على استثارة القدرة العقلية للأفراد وجعلها في أفضل حالاتها.
- يعمل على تنمية سلوكيات الفرد في التعامل مع الآخرين واحترام آرائهم وتقدير مشاعرهم.
- يخاطب العقل والقلب دائما فهما مركز العقل والفهم عند الفرد
- يسعى لتخليص المجتمع من القيود ويحرر عقله من الأوهام، ويترفع به عن الخرافات والشائعات والظنون.
- يحرص على كسب القلوب وليس كسب المواقف.

من الناحية الشخصية

- يتحلّى بصفات المحاور المتمرس الكفؤ، من حيث حسن العرض، وسلاسة العبارة، وحسن التصور، وترتيب الأفكار، بالاضفاة إلى الفهم مع العلم، الإخلاص، التواضع.
- يلتزم آداب الحوار وأصوله وضوابطه.
- يلتزم النّصح بالحكمة والموعظة الحسنة ولين القول وجميل الخطاب وحسن المجادلة.
- يبتعد عن سلبيات الحوار، من محاولة إخفاء الحق أو إغفال حقيقته، أو التعنت في الرأي والتعصب له بقصد إفحام المتلقي أو تقليل شأنه، وما إلى ذلك من الجدل والتعالي أو التفاخر.
- يحاول الابتعاد عن عن روح التعصب للآراء والمقترحات الخاصة به.
- يشعر المتلقي بالفخر والاعتزاز عند ما يحدد نفسه ويحقق ذاته.
- يشعر المتلقي بالراحة عندما يحدد أمراض نفسه، ويجد حلولاً لها.
- لا يقدم حقيقة أو حجة لا يقبلها هو أولاً.
- لا يقدم إلا حقائق صادقة واضحة ومعلومات موثوقة.
- لا يقترب من الأمور الخلافية، ويبتعد عن متشابهات الأمور.
- لا يتعنت لرآيه الذي يقدمه، بل يدافع عنه بحوار علمي موضوعي مقنع.

- لا يكون هدفه الغلبة، أو قصده إفحام المتلقي، ولا الانتصار لنفسه.
- لا يهدف من رسائله وكلامه وحواراته الإلزام أو الإجبار إنما الاقناع.
- يتحلى بالموضوعية الأصيلة والمنطق الصحيح والحجة الصريحة والدليل القوي والمثال الواضح، والبراهين الثابتة، والإحصاءات الدقيقة.
- لا يبالِ بالناس رضوا أم سخطوا، فهدفه إيصال الحقيقة، فليس في قلبه إلا محبة Θ I، ومحبة رسوله ρ، وحب الحق الذي يحبه Θ I ورسوله.
- يحاول استخلاص الحق وإيصاله من بين ركام الباطل العميم، والزيف الكثير.
- لا يتناول الأشخاص ولا أصولهم ولا انتماءاتهم، ولا يقترب من الأمور الشخصية.
- لا ينظر إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار إنما بعين الشفقة.

10-الحوار الحسن أسلوب تربية للفرد والمجتمع

بالنظر إلى ما تعيشه مجتمعاتنا المعاصرة من حراك وانتقال، تبدو الحاجة ماسةً إلى إعادة ترتيب العلاقات على أساس الجدل الحواري، القائمِ من جهة أولى على الاستيعاب المعرفي للمحاوَر وللسياق التداولي الراهن، مع ما يستدعيه ذلك من تمحيص للأفكار ونقدها، لذا صار مطلب الحوار مشروعاً لأغلب الاختيارات والمنطلقات الفكرية التي تُبنى عليها المناهج التربوية والتعليمية، فيُكرِس الحوار فعل البحث عن الحقيقة، إذ يستمد الحوار أهمّيته من كونه يجسّد تفادياً للبعد الذاتي بين المتحاورين، فالحوار يبرهن الإتفاق الجاهز على الشّرط الضروري لمحاولة فسح المجال أمام مادة الموضوع لكي تُطورِ و تنفتح أكثر دون التدخل في آراء الأفراد.

تزداد أهمية الحوار كأهم وسيلة من وسائل الاتّصال، وأحد أهم مهارات التّواصل الإيجابية الفعّالة في الجانب التّربوي للفرد والمجتمع، ولأنّ الخلاف صبغة بشريّة، فإن الحوار ضرورة إنسانيّة، فالحوار الحسن أسلوب حضاري لا يتم العمران والتّواصل بغيره، فمن شأنه تقريب النفوس وترويضها، وكبح جماحها بإخضاعها لأهداف الجماعة ومعاييرها. وهذا كله وجدناه في نظرية النّورسي الحوارية من خلال رسائل النور، لذلك تعدّ مدرسة حوارية فكرية يمكن اعتمادها كمنهج حواري تعليمي إيماني شامل.

11-الخلاصة

من خلال العرض السابق، نجد أن الحوار الحسن كان مبدئاً وكان أسلوباً وكان هدفاً للأستاذ المربّي الأكبر: الإمام النّورسي، فاستحق أن نطلق عليه لقب أستاذ الحوار، وأمير المجادلة في العصر الحديث، إذ ما يميّز رسائل النّور الحوار الإيجابي الهادف بمعان رفيعة القدر سامية الدّرجة

تكسوها مسحة حضاريّة راقية، وقيمة جماليّة لها آثار واضحه وجليّة في تدعيم الحياة بين بني البشر، وتحمل في ثناياها فوائد جمّة نفسيّة وتربويّة ودينيّة واجتماعية وتحصيلية تعود على المحاور بالنّفع كونها تسعى إلى نمو شامل وتنهج نهجا دينياً حضاريّاً ينشده كثير من الناس، ووسيلة حضاريّة للالتقاء على كلمة سواء، والابتعاد عن الصّراعات والنّزاعات، التي تؤدّي للفشل، وبالتّالي امتثال أوامر الخالق I، القائل:

﴿ و لا تنزعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ﴾ [الأنفال :46/8]

إن ما جعلنا ننجذب إلى كتابات النّورسي، أنه دائم الحوار مع نفسه، كأن الإلحاحات في رسائله تخصه بالدرجة الأولى، وهو الحوار الذي يخاطب كلٌ فينا نفسه. فتراه يحاور الذرة تارة، وضياء الشمس أخرى، والخلية مرة، والأرض والنجوم أخرى، ويوصلهم في النهاية على التسليم مع القناعة، فرسالته في رسائله ينقلها من خلال الحوار الموضوعي الصادق البناء الهادف.

كنت أسأل نفسي كيف سننجح في حوار أنفسنا وإخوتنا والمجتمع لو لم تكن رسائل النور موجودة؟ !! وهل كنا نستطيع أن تجري تبادلاً فكرياً له هدف مع الآخرين؟!!

لقد نفخ بديع الزمان النّورسي بحواراته أنفاسه في أرواحنا فأثارها، ودمائه في قلوبنا فحرّكتها، ورسمت فيها معاني جديدة ملونة وبراقة، وحفرت فيها خطوطاً مضيئة. لذلك كانت المدرسة الفكرية للنورسي هدف هذا المبحث، سعينا شرح منطلقاتها ومبادئها وأهدافها، لنستخلص بعض النتائج العامة منها وهي:

- ضرورة نشر ثقافة الحوار التزاماً للأمر الرباني مستخدمين الأسلوب القرآني مقتدين بنظرية الأستاذ النّورسي.
- ضرورة اتباع استراتيجيات الحوار القرآني في جميع حواراتنا، والاهتمام بالمصطلحات والمفاهيم.
- إن الطرق التي اتبعتها رسائل النور في إثبات الحقائق الإيمانية بصورة الاستناد على الدليل يقربها من علم الكلام بأفق التفكر والحوار.
- أطلق الأستاذ النورسي على رسائل النور علم الكلام ووصفنها نحن بأنهابعلم التربية والأخلاق، ومنهاج لليقين والإيمان، وأسلوباً لحوار الآخر والدعوة إلى Θ I.
- اعتمد الأستاذ النّورسي الحوار التربوي منهجاً في كل القضايا الدائمة والطارئة الفردية والجماعية على السواء، استطعنا أن نلخص فكر النّورسي الحواري من خلال نظرية تم صياغتها على الشكل التالي: الحوار هو: " منهج لتشكيل الذات، وأسلوب للتعايش مع الغير، وطريقة للدعوة إلى Θ I".
- من أهم نتائج النظرية الحوارية للنورسي أنها تولد مهارة النقد والتفكير، من خلال تحريك القدرات العقلية، والربط بين الخبرات والحقائق، ولقد كان دور في الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.
- يمكن اعتبار نظرية النورسي الحوارية من أهم النظريات الفكرية التربوية الإيمانية الهادفة في الفكر العالمي المعاصر.

✍ أسلوب الحوار المصحوب بأفق التفكر في أسلوب الأستاذ النّورسي، يحاول دائماً التوصل عقلياً ومنطقياً إلى مقتضى حكم أو حقيقة.

✍ تم تخليص أسلوب الأستاذ النورسي الحواري من خلال مجموعة من النقاط تقسم إلى ثلاثة محاور: من حيث الموضوع، من حيث الهدف، من الناحية الشخصية.

✍ إن أهم ما تؤكده رسائل النور وما يركز عليه الأستاذ أنه عندما تغلق أبواب الحوار والمنطق والعقل، فإنه تفتح أبواب التعصب الديني.

✍ لن نستطيع إيضاح مفهومنا الديني للآخرين إلا بالحوار مع المجتمع، وكيف سنستطيع تصحيح الصورة السيئة عن الإسلام في أفكار إخواننا ونؤثر في فيهم، ويحصل هذا التبادل الفكري الذي معناه توطيد الاخوة إلا بالحوار.

✍ إن الانتشار الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي ومحاول نشر ثقافات مختلفة وفرضها من خلال ممارسة إرهاب فكري، ومحاولة زعزعة الاستقرار الديني واليقيني لأفراد الأمة الإسلامية، يجعلنا نشعر أن قلعة الإيمان في خطر، ومن الضروري النجاة بالحوار الأخلاقي الهادف.

12-المراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية، حسب الرسم العثماني.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدّمشقي أبو الفداء(ت 774 ه)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، لبنان، دار الفكر،1401ه.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510ه)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1420ه.

النّورسي، بديع الزمان سعيد النّورسي (1960م)، **كليّات رسائل النّور، عصا موسى**، ترجمة: مركز الترجمة والبحوث العلمية، استانبول، تركيا، الناشر دار السنابل الذهبية، القاهرة، مصر، 1429ه-2009م..

النّورسي، الأستاذ بديع الزمان سعيد النّورسي، **كليّات رسائل النّور، رسائل النور، المكتوبات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة، مصر، ط 2، 1960م.

النّورسي، سعيد، **كليّات رسائل النور، المثنوي العربي النّوري**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط 2، إستانبول، تركيا، دار سوزلر للنّشر، 1414ه، 1994م.

بن حميد، صالح بن عبد الله، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، دار المنارة، ط 1، 1415ه، 1994م.

مسلم، مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري (261ه)، **صحيح الإمام مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1994م.